

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ

عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحَبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ

بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ هذا التعبير كثير في كتاب الله ﷻ ، كقول الله

تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ ﴾ [القيامة:٢] ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ ﴾ [البلد:١] ، وقد اختلف

المفسرون في توجيهه ، فقال بعضهم إن ﴿ لَا ﴾ زائدة ، والمراد : ﴿ أُقْسِمُ ﴾ ، وإنما نفى القسم ، لكون

الأمر من الوضوح والبيان بمكان لا يحتاج فيها إلى القسم . وهذا أبلغ . وقال بعضهم : إن معنى قوله

﴿ لَا أُقْسِمُ ﴾ أو ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ على تقدير محذوف ، أي : ليس الأمر كما تظنون ﴿ أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ

الْكُنَّسِ ﴾ ، ولا الأمر كما تظنون ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ ﴾ [القيامة:٢] . فالمنفي هو ذلك الباطل الذي

يعتقدون . وبعضهم قال إن ﴿ لَا ﴾ زائدة لفظاً لا معنى ؛ يعني أنه لا يراد بها حقيقة النفي ، وإنما يراد بها

التأكيد .

واختلف العلماء في المراد ﴿ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ على ثلاثة أقوال : فقيل : المراد بها النجوم السيارة ،

وقيل الكواكب المعروفة ، وقيل : الطباء ، أو بقر الوحش . ومعنى (الخنس) التي تغيب وتطلع .

ومعنى ﴿ الْجَوَارِ ﴾ النجوم التي تجري في فلکها ، أو الطباء في فلاواتها . ومعنى ﴿ الْكُنَّسِ ﴾ : المكان الذي

تختفي فيه الطباء والوحوش ، أي المكانس ، وهي الحُجْر التي تأوي إليها . وأرجح هذه الأقوال الثلاثة

النجوم ، وإن كان ابن جرير ، رحمه الله ، رجح بأن المراد كل ما يخنس ، ويجري ، ويدخل في كناسه ^(١) ، وأن

كل ذلك يصلح محلاً للقسم . لكن يؤيد كونها النجوم أن النجوم أبين ، وأظهر ؛ يراها الناس جميعاً ،

وتؤيدها آية الواقعة ﴿ ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٥] .

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾ : ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ المراد به جبريل عليه السلام . وهذا لا يعني أن

القرآن من كلام جبريل ، وإنما المراد أنه مبلغ عن مرسله ، فوظيفته في هذا الأمر النقل ، والتبليغ . ولهذا

(١) تفسير الطبري (158/24).

عرفه بأنه رسول فالقرآن كلام الله، والكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً ومؤدياً،
فلهذا أضافه الله إلى نفسه فقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقد قال في آية الحاقه ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤] وأراد به محمد ﷺ فدل أن إضافة القول إلى
جبريل عليه السلام تارة وإلى محمد ﷺ تارة إضافة تبليغ فقط إذا لا يمكن أن يكون لا يمكن أن يكون كلام كل
واحدٍ منهما.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [٢٠] : ﴿ذِي الْعَرْشِ﴾ هو الله سبحانه وتعالى ﴿مَكِينٍ﴾ يعني: ذي مكانة،
ومنزلة .

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [٢١] ﴿مُطَاعٍ﴾ يعني أن جبريل عليه السلام تطيعه الملائكة، (ثَمَّ أَمِينٍ) يعني أنه مؤتمن على
الوحي. وكل هذا توثيق للرسالة.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [٢٢] : المراد بالصاحب محمد ﷺ وإنما نفى عنه الجنون، لأنهم كانوا ينبرونه
بذلك فبرأه الله مع .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [٢٣] : أي أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام، بالأفق المبين، وهو مطلع الشمس،
أو مغربها، مكان التقاء الأرض بالسماء وبحسب رأي العين .

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [٢٤] ﴿بِضَنِينٍ﴾ أي لا يبخل بالوحي، ولا يأخذ عليه أجراً. وفي قراءة
أخرى ﴿ظَنِينٍ﴾ يعني من الظنّة، أي ليس محلاً للتهمة، والظنّة. فليس بمتهم في تبليغ رسالات ربه،
وفي هذا أعظم التزكية.